



Source : AN - NAHAR  
Date : 30-11-95  
Photo No. : 308

## اسمي غير ما تلفظون وحقيقتي غير ما تقرأون

ليس من شك في ان رئيس وزراء اسرائيل شمعون بيريز (سابقاً) اربك الصحافيين العرب عندما اوصى ان يكتب اسمه "بيريس". لكنه في المقابل اثلج صدر اختصاصيي علم الدلالة، وربما علماء النفس. فثمة تغييرات شكلية اكثر افصاحاً من العديد من الخطابات الرنانة، ومنها هذا التفسير الذي تمناه بيريس على الصحافيين (العرب قبل غيرهم). ذلك انه، اذ يضع حداً لحرقه قديمة في قلبه (من منّا لا يمتعض عندما يسمع او يقرأ اسمه مشوهاً؟)، يوحي ايضاً انه ليس بالرجل الذي يصور عادة، كمن يقول: اذا كان اسمي غير ما تلفظون فان حقيقتي ايضاً غير ما تقرأون.

عندما اخذ شمعون بيريس ينجح المديح بعد المديح لسلفه الراحل، ابتسم معظم الذين يتابعون السياسة الاسرائيلية. فالاتفاق الذي ساد بين الرجلين منذ قيام حكومة اسحق رابين عام 1992 لم يندد كلياً ما راكمه الخصام بينهما خلال العقود الثلاثة المنصرمة، وهو خصام دفع كل منهما الى اطلاق الاحكام المقذعة بحق الآخر (راجع مثلاً مذكرات رابين المنشورة عام 1979). ومع ذلك قد يكون بيريس صادقاً عندما يقول ان اغتيال رابين شكّل فاجعة شخصية بالنسبة له. لكن، اياً تكن حقيقة مشاعر بيريس، يبقى انه شعر ولا بد بشيء من الثأر (ضد القدر والرأي العام وزملائه السياسيين) عندما تحول هو رجل الدولة المفتقد تاريخياً الى الشعبية رجلاً للانقاذ. اكثر من ذلك، لا بد ان بيريس قرّر ايضاً، في لحظة تأره، ان يجعل طعمها اللذّ فالدّ من خلال إهمار العيون والعقول بمهارته السياسية. هنا على الاقل ما يمكن استنتاجه من ادائه في الاسبوعين الماضيين إن في الشق الداخلي او في المجال الخارجي.

في الشق الداخلي، اثبت بيريس انه ملك المناورة السياسية، اولاً بتأكيد وحدة حزب "العمل"، حمائهم وصقوراً، وثانياً في اختبار القوى مع المتدينين. في ما يتعلق بتشكيل الحكومة، تبدو المعادلة بسيطة بل معمودة: وضع واحد من الصقور في منصب الحماثم (ايهود باراك وزيراً للخارجية) وواحد من الحماثم في منصب للصقور (حاييم رامون وزيراً للداخلية). غير ان تطبيق هذه الوصفة، وان تكن معمودة، لم يكن سملاً بالضرورة، بسبب الدور الموكل الى الجيش والاجهزة الامنية في مرحلة اعادة الانتشار في الضفة. ثم ان بيريس لم يكتف بالوصفة المعتادة، بل زاد المناورة نجاحاً مع تحجيمه باراك بالذات من خلال احاطته بثلاثة وزراء ردهاء للخارجية.

اما في ما يتعلق بالمواجهة مع التيار الديني، فإن حسن الاداء يقلس بهذا المزج الذي توصل اليه بيريس بين اليد الممدودة الى "المعتدلين" (والاصح القابلين للاعتدال) والعصا مرفوعة في وجه المتشددين. ولعل اهم ما في هذا المزج ان ادخال بعض رموز التدين الى الحكومة لم يخفف من جدية وجدة القطيعة مع عقدين من ممالأة رجل السياسة في اسرائيل للمنطق التوراتي.

اما في المجال الخارجي، فإن مهارة بيريس تكمن في قدرته على الإيحاء بأنه مصمم على الانفتاح، وتحديداً في اتجاه سوريا، بينما الرسالة السياسية الوحيدة التي اطلقها تفيد: بعد فك الرموز والألغاز، ان الاسرائيليين ينتظرون الآن العرض السوري.

انها مهارة لا يجوز الاستهانة بها. تذكروا: قبل عشرة اعوام، كان بيريس، رئيس الوزراء آنذاك، الرجل الذي اوهم العالم ان اسرائيل انسحبت من جنوب لبنان فيما كانت تؤسس لاحتلال مستديم!

سمير قصير